رسالة صوتية إلى أحد المشايخ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده، وبعد:

إلى الشيخ الفاضل العلاّمة الجليل، حفظه الله، ورفع قدرَه وأعلى منزلتَه، وجمعه مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحَسُنَ أولئك رفيقاً.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فلا يخفى على فضيلتكم ما تمرّ به أمتنا الإسلامية من حوادثَ عِظام تعصِفُ بها شرقاً وغرباً، والتي برزَت في الحملة الصليبية العاتية التي تقودها حاميَةُ الكُفر وأمُّ الخبائث وحاضنة دولة اليهود، أمريكا. وأطلقت أيديها لإفساد البلاد والعباد، فدمّرت البيوت على ساكِنيها، ونسفَت المساجد بمصلّيها، وارتكبت من الفظائع والمخازي ما طارَت به وسائل الإعلام حتى خَلُصَ إلى العذارى في خُدورهنّ، وصارَ أمراً معروفاً مكشوفاً مُعلَنا تتبجَّحُ بهِ ولا تُبالي، ولا تزال فضائحها وقبائحُها تتوالى، يُعينها في ذلك أذنابُها من عُملاء البلاد، ممن هُم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ويتسمّون بأسمائنا.

وأمام هذه الجيوش الجرارة التي تمتلك أقوى ترسانة عسكرية وأحدث الأجهزة العصرية، وفي وجه هذا التحالُف الذي ضمَّ الأحزاب من كلِّ مِلَّةٍ ونِحلة، وقفَ شباب الإسلام وأسود التوحيد وصناديدُ العقيدة لا يملكون إلاّ إيمانَهم بربِّهم، وهُم حُفاة عُراة فقراء ضعفاء، شُعثٌ غُبر، مُشتَّتون مُشرَّدون تخطَّفُهُم أيدي الكُفر وتُلاحقهُم أعين العمالة في كلِّ موطنٍ ومنزِل. ولكنهم مضَوا بعزيمةٍ ثابتة ويقينٍ راسخ وإيمانٍ شامخ، يذودون عن حِياض الدين بكلِّ ما يملكون وبأقصى ما يستطيعون، فكانوا سياجاً حصيناً لأمّتهم، وتِرساً منيعاً لعقيدتهم، تقرُّ بأفعالِهم أعينُ كُلِّ صادِق، ويغتاظُ بِها كلُّ مارقٍ مُنافِق، فكانوا دُرَّةً متلألئةً في جبينِ هذا العصر الأسود، وقمراً مُنيراً في سمائه الظلماء:

وفتيةٍ في رياضِ الذِكرِ مرتعهُم *** للهِ ما جمَعوا، للهِ ما وهَبوا

إذا نظرتَ إليهِم خِلْتَ أنَّهُمُ *** جاؤوا مِنَ الخُلْدِ أو لِلخُلْدِ قد رَكِبوا

هُمُ الذينَ أَقامَ العَدلُ عِندَهُمُ *** فحيثُما حُجِبوا فالعَدلُ يحتَجِبُ

هُمُ الذينَ على سِيمائِهِم ركضَتْ * أغلَى النجومِ وَشَعَّ المَوسِمُ الخَصِبُ**

تأبى الأَعِنَّةُ إِلاَّ في أَكُفِّهِمُ * والخَيلُ إلاَّ إذا ما فَوقَهَا رَكِبوا**

فبعدَ تَوفيقِ اللهِ عزَّ وَجَلَّ وتَسديدهِ للآراء، وتثبيتِهِ للأفئدةِ والأقدام، بدأتِ ملامِحُ النصرِ تتجلّى لكلِّ مسلمٍ، وأضحت شمس الحقِّ تعلو شيئاً فشيئاً، وجيوشُ الباطلِ تتخبَّطُ في وحلٍ من النكائبِ والمصائِب التي صُبَّتْ عليها صبّاً بفضلِ اللهِ وعِزَّتِهِ وقُدرَتِه. وغدَتْ اعترافاتُهُم بالهزائِمِ وإقرارهُم بالانكسار لا يكادُ يخلو منها يومٌ، وهُم هائمون على وجوههم يبحثون لهُم عن مخرجٍ مما هُم فيه من الأزمات المتتاليات. فلله الحمدُ والمِنَّة.

وإنَّ المرءَ لَيستشعِرُ بِحَقٍّ قولَ الله الكريمِ المَنَّان، والغُمَّةُ لم تنكشِف بعد:

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال:26]

فالمجاهدون -بحمد الله تعالى- هُنا في أفغانستانٍ في انتصاراتٍ متتالية وفُتوحاتٍ متتابعة، وقد أضحى حالُهم خيراً مما كانوا عليه بكثير، وأصبحوا يتقصَّدون الأعداء من النصارى والمرتدّين في عُقرِ مراكزهِم بالعمليات الاستشهادية والهُجوماتِ المباغتة والاقتحامات الواسعة والكمائن المُحكَمة والقصف المُرَكَّز.

والمُجاهِدونَ -بِفضلِ الله- في صبرٍ ومُصابرة، واجتهادٍ ومُثابَرة، وهُم عازمون على أن يكون هذا الشتاءُ جحيماً على الكَفَرة، لن ينعَموا فيهِ بهدوءٍ ولا اطمئنانٍ ولا دِفء، وسيُحاولونَ بِقُصارى جُهدِهِم تحمُّلَ شدائدِ البرد ليستمرّوا في عمليّاتهم، حتى لا يتمكَّنَ الكَفَرَة من ترتيب أوضاعهم وإعادة رصّ صفوفهم المتهالكة المتهاوية.

وعلى العموم فإنَّ أوضاعهم تسيرُ إلى الأحسن، وبشائر الفتح والتمكين قد أضحى الجميعُ يستشعِرُها، وهذه بشائر أحببنا أن نُتحِفَ بها شيخَنا الكريم، حفظه الله تعالى ورَعاه ورفعَ قَدرَهُ وأعلاه، وذلك لِما عَلِمنا من حِرصهِ الشديد على معرفة أخبارِ المجاهدين والاطّلاع على أوضاعِهم والاعتناء بهمومهم، مُمتثلاً بذلك قولَ نبيِّنا صلى الله عليه وسلَّم: (مَثَلُ المؤمنين في توادّهم وتراحُمِهم وتعاطُفهم مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشتكى منه عُضو تداعى له سائر الجسد بالسّهرِ والحُمّى). نسأل الله أن يبارك فيكم وفي علمكُم وعُمُرِكُم.

ولكن شيخَنا الكريم وفّقكم الله ورَفَعَ قَدرَكُم، لا نُخفي عليكُم أنَّ أعظمَ ما يُعانيه المجاهدون في ساحات الجهاد هو قِلَّة -إن لم نَقُل انعدام- العلماء العاملين الصادقين الذين كان ينبغي أن يكونوا جنباً إلى جنبٍ مع أبنائهم، يَنهلونَ من معينهم ويأخذون من عِلمهم، ويغترفون من آدابهم، ويسترشدون بتوجيهاتهم وينضبطون بفتاواهم، فالمجاهدون -بفضل الله وحده- يثقون بلا شكٍّ في أمثالكم من الصادعين بالحق، وهُم مُحِبّون لكُم، مُوَقِّرونَ لجنابكم، وربما لا تعلمون أيَّ تأثيرٍ يقعُ في قلوبهم حينما يبلغهم عنكُم عِباراتُ تأييدٍ ودعمٍ ومُناصَحة، فكيفَ إذا كُنتُم بجانبهم يَرونَكُم وترونَهُم، ويستمعون، ومن غير وسيط، لنصائحكم. ووالله لتجدنَّ -شيخنا الكريم- في ساحاتِ الجهاد بينَ أبنائكَ وأحبابِكَ من التوقيرِ والتبجيلِ والاحترام ما لَم ترَهُ أو تسمَع به. ووالله ثُمَّ واللهِ لتجدنَّ مِنَ الفتحِ الإلهيّ في الفهم والعلم مع ما فتحَ اللهُ بهِ عليكم أضعافاً مضاعفة.

شيخَنا الكريم زادَ اللهُ فضلَه وأعلى مَنزِلَتَهُ في الدارَين، إنَّ ساحة الجهاد مليئةٌ بالنوازلِ العِظام والمسائلَ الكبيرة التي يكونُ أغلبُها مُستعجَلاً غيرَ قابلٍ للتأخير، وما أحوجَ المُجاهِدين إلى عُلماءَ راسخين أمثالِكُم يُوكَلُ إليكم أمرُها، وأنتُم أهلٌ لِذلكَ ولكلٍّ خيرٍ فيما نحسب، وإلاّ فعلى أقلّ الأحوال لا بُدَّ لنا مِن مُشاورتِكُم والرجوع إليكم والاسترشادِ بآرائكم والاستضاءة بفتاواكم فيما نُبتلى بِهِ من هذه المسائل، زادَكُم اللهُ رِفعَةً ونَفَعَ بكُم وحَفِظَكُم وأغاظَ بِكُم أعداءَهُ أعداءَ الدين، إنَّهُ سميعٌ عَليم.

والسلامُ عليكُم ورحمة الله وبركاته

ابنُكُم الضعيف: أبو يحيى الليبي